

تفسير البحر المحيط

@ 307 @ لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فينظرون إليهم وإلى ما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقاً آخر فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم وأخبروهم بقراباتهم فينادي الرجل أخوه فيقول يا أخي قد احترقت فأغثنني فيقول : إنَّ اِ حُرَّ مَهْمَا عَلَى الْكَافِرِينَ وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مُصَدِّرِيَّةً وَمُفَسِّرَةً ، وكلام ابن عباس يدل على أنَّ هذه النداء كان عن رجاء وطمع حصول ذلك ، وقال القاضي هو مع اليأس لأنهم قد علموا دوام عقابهم وأنهم لا يفتر عنهم ولكن اليأس من الشيء قد يطلبه كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد وإن علم أنه لا يغنيه انتهى ، و { أَفْرِيسُؤَاوٌ } أمكن من اسقونا لأنها تقتضي التوسعة كما يقال أفاض اِ عليه نعمه أي وسعها وسؤالهم الماء لشدة التها بهم واحتراقهم ولأنَّ من عادته إطفاء النار أو مما رزقكم اِ لأنَّ البنية البشرية لا تستغني عن الطعام إذ هو مقوِّبها أو لرجائهم الرِّحمة بأكل طعام و { أَوْ } على بابها من كونهم سألوا أحد الشئيين وأتى { أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّاهُ } عاماً والعطف بأو يدل على أنَّ الأول لا يندرج في العموم ، وقيل : أو بمعنى الواو لقولهم إنَّ اِ حُرْمَهُمَا ، وقيل المعنى حرم كلاَّ منهما فأو على بابها وما رزقكم اِ عام فيدخل فيه الطعام والفاكهة والأشربة غير الماء وتخصيصه بالثمرة أو بالطعام أو غير الماء من الأشربة أقوال ثانياً للسدِّي وثالثها للزمخشري قال : { أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّاهُ } من غيره من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة فقال : ويجوز أن يراد وألقوا علينا مما رزقكم اِ من الطعام والفاكهة كقوله : % (علفتها تبناً وماء بارداً وإنما يطلبون ذلك مع يأسهم من الإجابة إليه حيرة في أمرهم كما يفعله المضطر الممتحن انتهى وقوله وإنما يطلبون إلى آخره هو كلام القاضي وقد قدَّمناه ويجوز أن يراد وألقوا علينا مما رزقكم اِ من الطعام والفاكهة يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون { أَفْرِيسُؤَاوٌ } ضمن معنى ألقوا { عَلَائِدُنَا مِنِ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّاهُ } فيصحَّ العطف ويحتمل وهو الظاهر من كلامه أن يكون أضمر فعلاً بعد { أَوْ } يصل إلى { مِمَّا رَزَقَكُمُ } وهو ألقوا وهما مذهبان للنحاة فيما عطف على شيء بحرف عطف والفعل لا يصل إليه والصحيح منهما التضمين لا الإضمار على ما قرَّناه في علم العربية ومعنى التحريم هنا المنع كما قال : % (حرام على عينيَّ أن تطعما الكرى وإخبارهم بذلك هو عن أمر اِ . % . { السِّدِّينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهُمْ وَالْعَبِيدَ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ }

الدُّرُوبِ { تقدّم تفسير مثل هذا في الأنعام . .

{ فَالَّذِينَ يَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا

بِرِئَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ } هذا إخبار من الله عما يفعل بهم ، قال ابن عباس وجماعة

يتركهم في العذاب كما تركوا النظر للقاء هذا اليوم ، وقال قتادة : { نَسُوا } من

الخير ولم ينسوا من